بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ علي عبد القادر الصقلي

الأستاذ بكلية الآداب بالرباط

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (بالاشتراك)

لعام 1411 هـ / 1991 م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

نائب خادم الحرمين الشريفين في رعاية هذا الحفل

أصحاب السمو والمعالي

السادة رجال العلم والفكر والأدب

لكم تغمرني مشاعر الفخر والاعتزاز وأنا أقف بين يديكم وقوف المنبهر بأيديكم البيضاء على الثقافة التي تخدم الفكر الإنساني عمومًا، والعربي خصوصًا، والسعودي بصفة أخص.

ولا أدل على ذلكم من مظاهر هذه النهضة الثقافية الشاملة، التي تنفتح على العالم بمقدار ما نتلمسها في مختلف أنحاء المملكة، من خلال شتى المؤسسات العلمية والأدبية من كل الأنواع والأصناف، هذه النهضة التي أرسى دعائمها والدكم المعظم جلالة الملك عبد العزيز قدس الله روحه، حتى إذا قلد الله خادم الحرمين الشريفين الأمر من بعد أخلافه، لم يألُ أن يعمل بنفس الروح الذي أورثكم إياها ذلكم الوالد، وعلى نفس النهج الذي أوصاكم بالأخذ به، فإذا البناء الشامخ يناطح أعلى الذرى، وإذا أنوار العلم والعرفان تغزو الدياجير، فتحيل ظلامها الدامس إلى ما يشبه الأنوار في رأد الضحى.

ولا غرو، فإن خادم الحرمين الشريفين بحكم ما انتهى إليه من غرس والدكم العظيم قيمًا ومثلاً، وانسجامًا مع المسئولية الخطيرة التي يتحملها في قيادة هذه الأمة، قادرًا قدر خطورتها يعلم علم اليقين أن جهاده في سبيل نشر العلم وإشاعته، وتنوير العقول وتبصيرها لا يقل إطلاقًا عن جهاده في سبيل الله، إعلاءً لكلمته، وتثبيتًا لأركان دينه، بل أنه يعلم أكثر من غيره أن الجهاد الأولى إنما هو دعم

للجهاد الثاني وتوطيد له، إذ لا يعبد الله إلا بالعلم، ولا يعرف حق المعرفة إلا عن طريق الاسترشاد بكتابه العزيز وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكلا الكتاب والسنة فضاء واسع، لا يرقى إليه أحد على سلم غير سلم العلم الصحيح الواعي.

ولا يخامرني أدنى شك في أن خادم الحرمين الشريفين، انطلاقًا من نظره الثاقب، وعزيمته الصادقة، قد خطط لمستقبل الثقافة في هذه المملكة الزهراء تخطيطًا من شأنه إذا تم، ولا بد أنه سيتم بحول الله في عهده الميمون، أن يمكن لهذا البلد، ويحله الصدارة في المجال الثقافي، كما أحله بنفس الدرجة في بقية المجالات الأخرى، هو أمر طبيعي بالنسبة إلى بلد شرفه الله بكونه منزل الوحي الإلهي، ومنطلق الرسالة المحمدية الخالدة، ومقر الحرمين الشريفين، زادهم الله عزًا وشرفًا.

وإن بلدًا فرض الله الحج إليه، فاكتسب بذلك شرفه من السماوات العلى، أمرًا من الله في سابق أزله، لخير بلد نور هذا الكوكب المعمور، وسيظل ينوره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

صاحب السمو

إنني، وأنا أتلقى من يديكم الكريمة، جائزة الملك فيصل العالمية، التي تنفرد بها، كمكسب عظيم للثقافة، مملكتكم العظيمة، والتي يفخر بها العالم العربي قاطبةً كإحدى أعظم المشجعات للفكر الواهب الخلاق عالميًا، لأجدني جد عاجز عن التعبير عمّا تجيش به نفسي من مشاعر الشكر والامتنان، والبهجة والاغتباط، اعتبارًا لكوني أنال شرفين اثنين، شرف تسلم الجائزة من يديكم الكريمة، نائبًا عن خادم الحرمين الشريفين، وشرف الجائزة العالمية التي يزيد قيمتها أنها تحمل اسم سيد شهداء العرب والمسلمين في هذا العصر بلا مراء، وأحد ألمع من دانت لهم الكلمة، وأطاعهم البيان شعرًا ونثرًا، فقد شرفني الله بالاجتماع به والاستماع إليه، رحمه الله منذ حوالي 35 عامًا، في أول زيارة قام بها أخوه جلالة الملك الحسن الثاني إلى هذه الديار، وكنت في معيته، وكان يومئذٍ وليًا للعهد، كحال المرحوم جلالة الملك فيصل، ووجدتني أمام أمير عظيم، فسح الله له في العلم والأدب بما يملكه قلوب ومشاعر سامعيه.

وكان أن شرفني أمام أخيه الأمير الحسن، بعد سماعه نتفًا من أشعاره، بعبارات تشجيع وثناء، وما يزال صداها إلى اليوم يتجاوب في أعماق نفسي.

وها أنا ذا أعود بعد ثلث قرن أو يزيد إلى هذه الربوع الفيحاء، لأجدد اللقاء بالملك الشهيد، وهو في جوار الله، عن طريق جائزته العالمية التي شرفت بالفوز بها، وكأنما ليؤكد بها، رحمه الله، ما سبق أن شرفني به من عبارات تشجيع وثناء، وليعلن رضاه الكريم عن اهتمامي بالطفل العربي المسلم تربويًا وأدبيًا، باعتبار أن هذا الطفل، من حيث هو، حجر الزاوية في كل بناء مستقبلي لكونه رجل الغد، ودعامة المستقبل، ومحط النظر في كل تخطيط حالاً واستقبالاً.

صاحب السمو

إنني إذ أؤكد امتناني لمقامكم الكريم بما نلته، لأعتبر أن شرف هذه الحظوة الأدبية الكبيرة، إنما هو لبلادي، وللأدب المغربي عامة في شخصي المتواضع، وإن هذا التشريف يبقى، مدى الدهر، ميزة ملحوظة لهذا الأدب، تزيد في طموحاته، وتعلي من درجاته، كما سيوطد الأواصر بين المملكتين الشقيقتين لما يعود بالنفع على مستقبل الفكر والثقافة في رحابهما، على غرار الأواصر التي تعتبر المثل الأعلى في التآخي والمحبة القائمة بين خادم الحرمين الشريفين وشقيقه الملك الحسن الثاني حفظهما الله لخير العروبة والإسلام، وحقق على يديهما رأب الصدع، ولم الشتات، وتوحيد الصف العربي حتى يعود إلى أحسن مما كان عليه، وأفضل مما نتطلع إليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته